**الأمير عبد الله بن الحسين كما أرّختْ له جريدةُ القِبلَة**

**(1334-1338هـ/1916-1920م)**

**Prince Abdullah bin Al-Hussein as Chronicled in Al-Qibla Newspaper**

**(1334-1338Ah/1916-1920AD)**

**الدكتورة إخلاص محمد العيدي**

**جامعة البلقاء التطبيقية / كلية العقبة الجامعية**

**الملخص**

تبحثُ الدّراسةُ في تاريخ سُموّ الأمير عبد الله بن الحسين ما بين عاميّ (1334-1338ه/1916-1920م)، كما وثّقته جريدة القِبلَة الحجازيّة، وهي جريدة رسميّة صدرت في مكة المكرمة في (823) ثمانمئةٍ وثلاثةٍ وعشرينَ عددًا متسلسلًا. صدر العدد الأوّل منها يوم الاثنين بتاريخ: 15 شوال سنة 1334هـ، الموافق15 آب 1916م، وآخرها في يوم الخميس بتاريخ: 25 صفر سنة 1342هـ، الموافق25 أيلول 1924م.

وقد اختصّتِ الدّراسة بتتبّع أخبار سُموّ الأمير عبد الله بن الحسين بيّن طيّات أعداد جريدة القِبلة؛ لكونِها واحدة من أهمّ المصادر التي تضمّنت رَصْدًا يوميًّا للأحوال السياسيّة والعسكريّة والاجتماعيّة للبلاد العربيّة والإسلاميّة على وجه الخصوص، وبلاد العالم على وجه العموم. ويُعَوّل عليها في دراسة سياسة وفكر الشريف الحسين بن علي وأبنائه، كما وثقته أقلامُ القوميّين العرب إبّان تلكَ الفترة.

وقد تركّزت أهمّ أهداف الدّراسة على توثيق النشاط العسكريّ والسّياسيّ لسموّ الأمير عبد الله بن الحسين من سنة 1334ه/1916م إلى سنة1338ه/1920م، من خلال إبراز دوره العسكري إبّان قيادته الجيش الشرقي للثورة العربيّة الكبرى، ودوره السياسيّ بعد تولّيه منصب وزارة الخارجيّة في مملكة الحجاز. هذا مع التأكيد على الحِسّ القوميّ العربيّ الذي نشأ عليه سموّ الأمير عبد الله منذ نعومه أظفاره؛ فكان نبراسًا أضاء طريقه طيلة مراحل مسيرته الحافلة بخدمة العروبة والإسلام.

**الكلمات الافتتاحية**: سُموّ الأمير عبد الله بن الحسين، جريدة القِبلَة، الثورة العربيّة الكبرى، الجيش الشرقيّ، مملكة الحجاز، القوميّة العربيّة.

**Abstract**

The study examines the history of Prince Abdullah bin Al Hussein during the years (1334 and 1338Ah/1916-1920), as documented in Al-Qibla Al-Hijazia official newspaper published in Mecca in 823 Sequential volumes. The first volume was published on Monday: 15 Shawal in 1334 Ah, August 15, 1916, and the most recent one was issued on Thursday: 25 Safar 1342 Ah, September 25, 1924.

The study is specialized one. It is mainly concerned with tracing the news of Prince Abdullah bin Al Hussein in the published issues of Al-Qibla newspaper. The newspaper is one of the most important sources that included daily observations of the political, military and, social conditions of the Arab and Islamic countries in particular, and the countries of the world, in general. The study is significant because it sheds light on the politics and thought of Sharif Hussein bin Ali and his sons, as documented by the Arab nationalists during that period.

The main objectives of the study are centered around documenting the military and political activity of his Highness Prince Abdullah bin Al Hussein during the years (1334 Ah / 1916-1338 Ah /1920). Thus, it sheds light on his military role during his command of the Eastern Army of the Great Arab Revolt. His political role after taking over the post of Foreign Ministry in the Kingdom of Hijaz is another matter of concern. The study also stresses on the Arab nationalism sense in accordance to which his Highness Prince Abdullah grew up. This sense of nationalism was a beacon that lit his way throughout his career that was dedicated to the service of Arabism and Islam.

**Key Words**: HRH Prince Abdullah bin Al Hussein, Al-Qibla newspaper, The Great Arab Revolt, Eastern Army, Kingdom of Hijaz, Arab nationalism.

**المقدّمة**

وُلد سُموّ الأمير عبد الله، وهو النجل الثاني للشريف الحسين بن علي[[1]](#footnote-1) في مكّة المُكرمة سنة 1299هـ/ 1882م واستشهد على أعتاب المسجد الأقصى المبارك سنة1371هـ/ 1951م (الحسيني،2005)، وبين مهبط الوحي وأولى القبلتين كان تاريخه الحافل، وإنجازاته ومُلْكه.

تميّز سُموّ الأمير عبد الله بقوّة شخصيّته، وسرعة بديهته، واتّساع ثقافته، وإلمامه بالتاريخ والتراث واللغة العربيّة، واعتزازه بنَسَبه، وتحمُّسه للقوميّة العربية (ظبيات،1967)؛ مما هيّأه لتبنّي رؤية سياسيّة خاصّة، كانت تهدف إلى إخراج العرب من حالة الوهن والضعف التي كانوا يعيشونها، وتمكينهم من تجاوز الأزمات المحيطة بهم، وعلى رأسها الأطماع الاستعماريّة.

تمكّن سُموّ الأمير عبد الله من تحقيق الكثير من الإنجازات العسكريّة والسياسيّة التي كان لها أثر واضح في نهضة الأمة العربيّة في مطلع القرن العشرين. وتهدف هذه الدراسة إلى التأكيد على تلك الإنجازات من خلال ما يلي:

1. تسليط الضوء على مضامين جريدة القبلة الحجازيّة التي تُعد أرشيفًا للنهضة العربيّة[[2]](#footnote-2).
2. تتبُّع النشاط السياسيّ والعسكريّ لسُموّه خلال الفترة المُحدّدة بين عاميّ (1334-1338ه/1916-1920م)، وإبراز مواقفه من التحدّيات الداخليّة والخارجيّة التي مرّت بها أُمّتنا العربيّة إبّان تلك المرحلة التاريخيّة الحاسمة، مُعتمده في ذلك على دراسة الأخبار والمقالات والبرقيّات التي نُشرت في أعداد جريدة القبلة الحجازيّة.
3. التأكيد على دور الأمير عبدالله في تسيير مجريات الثورة العربية الكبرى، وقيادتها نحو تحقيق غاياتها وتطلعاتها.

توزّعت الدّراسة في مُقدّمة ومُحورين رئيسين: تناول المحور الأوّل منها التعريف بجريدة القبلة ومؤسّسها الشيخ مُحبّ الدّين الخطيب، في حين تخصّصَ المحور الثاني في عرض أهم الإنجازات السياسيّة والعسكريّة لسموّ الأمير عبد الله، كما أرّخت لها الجريدة. وبناءً على ما عرضته أعدُادها من أخبار؛ فقد تمّ دراسة الحراك السياسيّ والعسكريّ لسموّ الأمير في دورين أساسيين هما:

أولا: الدور العسكري لسموّ الأمير عبد الله ضمن مجريات الثورة العربية الكبرى(1334-1336ه/1916-1918م) (الموسى،1996).

ثانيًا: الدور السياسيّ لسموّ الأمير عبد الله إبّان تولّيه منصب وزير الخارجية في حكومة مملكة الحجاز[[3]](#footnote-3) (1334-1338ه/1916-1920م).

اعتمدت الدّراسة في منهجها التاريخي الوصفي على الإحاطة بما تضمنته أعداد جريدة القبلة من أخبار تخصّ تحرّكات الأمير عبد الله العسكريّة والسياسيّة في الفترة المُحددة بين عاميّ(1916-1920م)، ودراستها في كليّاتها وجزئياتها، ثمّ مقارنتها بما وثّـــقه سموّ الأميــــــــر عبد الله في كتاب (مذكّراتي)، إضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع العربيّة التي تتصل بموضوع الدّراسة.

وانتهت الدّراسة بخاتمة تتضمّن أهمّ ما توصّلت إليه من نتائج، وأكّدت على أنَّ الصحف اليوميّة تمثّل وثيقة تاريخيّة مُوسّعة، تشمل أخبارًا في مُختلف مجالات الحياة، دوّنتها أقلام المثقفين؛ ممّن يُعَوّل عليهم في توثيق الأحداث بموضوعيّة وأمانة.

**المحور الأوّل: التعريف بجريدة القبلة ومُؤسّسها الشيخ مُحبّ الدين الخطيب**

هي أوّل جريدة عربيّة هاشميّة صدرت تحت رعاية شريف مكة المكرمة الحسين بن علي؛ لتكون الناقل الرسمي لمجريات النهضة العربيّة[[4]](#footnote-4). وقد عَرَّفتِ الجريدةُ عن نفسها بأنّها جريدة دينيّة سياسيّة اجتماعيّة[[5]](#footnote-5)، كانت تصدر من قلعة أجياد[[6]](#footnote-6) في مكة المكرمة يوميّ الاثنين والخميس من كلّ أسبوع، بمعدّل أربع صفحات في كلّ عدد. صدر العدد الأوّل منها يوم الاثنين بتاريخ: 15 شوال 1334ه، الموافق15آب 1916م، واستمر صدور أعدادها بشكل دوريّ مدّة ثماني سنوات تقريبًا، وكان آخرها العدد رقم (823) المُؤرخ في صفر 1343ه، الموافق 25 أيلول 1924م.

عبّرت الجريدة بشعار ثابت، دُوِّن في مقدمة جميع أعدادها عن هدفها الرئيس والمباشر بـأنّها جريدة لخدمة الإسلام والعرب (القبلة،2016)، وذلك بدءًا من العدد الثاني، ويعكس هذا الهدف الرئيس والشعار فكر الشريف الحسين بن علي(الرقاد،2018)، وروّاد النهضة العربية في تلك الفترة. (وهيم، 1989كما أشار الجوارنة،2012). اهتمت الجريدة بنشر الأخبار السياسيّة والعسكريّة والاجتماعيّة والدينيّة التي شهدتها البلاد العربيّة والإسلاميّة على وجه الخصوص، وبلاد العالم على وجه العموم. فهي لم تكتفِ بكونها جريدة محليّة تختص بتتبّع العمليات العسكرية لجيوش الثورة العربية الكبرى، ونشر أخبار مملكة الحجاز، بل تعدَّت ذلك من خلال البرقيّات والتلغرافات التي كانت تصل للجريدة من أغلب دول العالم، وغالبًا ما كانت تلك التلغرافات تُنشر في نهاية كلّ عدد تحت عنوان: تلغرافات خصوصيّة لجريدة القبلة (القبلة،2016).

ويبدو لقارئ أعداد الجريدة حِرصُ مُديرِها على تثبيت تاريخ ومكان صدور كلّ تلغراف يصل إلى الجريدة، بما نصه -على سبيل المثال-: " جاء في تلغراف من طوكيو"(القبلة،2016، العدد7)، "ورد تلغراف من أمستردام"(القبلة،2016، العدد20)، " من الأخبار التلغرافية الواردة من هولندا"(القبلة،2016، العدد5)، إلى غير ذلك من العبارات. كما تبادلت الجريدة مقالاتٍ وأخبارًا مع صحف ووكالات أنباء عربيّة وعالميّة كان من أهمِّها: وكالة الأنباء رويتر، وجرائد: المُقطَّم، والأفكار، والأهرام، والهلال، والكواكب وغيرها من الصحف المصريّة، وجريدة السودان التي تصدر من الخرطوم، وجريدة البلاغ البيروتية، وجريدة برج إيفل الفرنسية، وجريدة تريبيون دي جنيف السويسرية، وجريدة الوطن التركية، وجريدة نوفا فريما الروسية، هذا إضافةً إلى عدد لا بأس به من جرائد المهجر، أمثال: جريدة الشرق العربي الصادرة في فرنسا، وجريدة الوطن الصادرة في الأرجنتين، وجريدة الهدى الصادرة من نيويورك، وغيرها العديد من الصحف العربية والعالمية(القبلة،2016).

كما حرصت الجريدة على تدوين كلّ ما تمّ نشره في أعدادها من أخبار ومقالات وتلغرافات وغيرها بلغة عربيّة فصيحة؛ فقد اشتهر مديرها ومحررو مقالاتها باعتزازهم باللغة العربية[[7]](#footnote-7)، وحرصهم على نصرتها وحمايتها من سياسة التتريك التي تبنّاها حزب الاتّحاد والترقّي[[8]](#footnote-8). كما تميّزت بموضوعيّة النشر، والأمانة في رصد مصدر الخبر، والاعتذار عن كلّ خطأ صدر في أعدادها، وتنوع موضوعات أعمدتها.

كان من أبرز المحررين في هذه الجريدة الشريف الحسين بن علي-طيب الله ثراه- الذي أشرف بنفسه على سياستها، كما دوّن وحرّر بيده العديد من مقالاتها، وسموّ الأمير عبد الله بن الحسين الذي وصفته الجريدة بـ" الأمير المحبوب"(القبلة،2016، العدد4) ، "بطلنا الهمام، الأمير الجليل، الهاشمي ابن الهاشمي، والعربي ابن العربي"(القبلة،2016، العدد13) ، ومجموعة كبيرة من القوميين العرب، أمثال: مُحبّ الدين الخطيب[[9]](#footnote-9)، وشاعر الثورة العربية فؤاد الخطيب[[10]](#footnote-10)، وجميل العظم[[11]](#footnote-11)، غيرهم العديد من المثقفين العرب، الذين حملوا على عاتقهم واجبَ النهوض بالأمّة العربيّة. بالإضافة إلى مقالات كبار المثقفين الأحرار، نشرت الجريدة في بعض أعدادها مقالاتٍ لكُتّابٍ مجهولين، وقّعتِ الجريدة مقالاتهم باسم: أحد قرّاء الجريدة، أو عبارة فتًى عربيّ، أو ابن البلد، أو بإمضاء عربي أو شاهد عيان(القبلة،2016).

تولى إدارة الجريدة منذ بداية إصداراتها، الداعية الإسلامي المعروف آنذاك الشيخ مُحبّ الدين محمد بن أبو الفتح بن عبد القادر الخطيب. نشأ مُحبّ الدين في بيئة علميّة هيأته ليكون واحدًا من أبرز مفكري العرب في القرن العشرين. وامتاز بأفكاره العلمية والفكرية في مجال السياسة والدعوة الإسلامية والأدب، وتمكن من ترك بصمة مميّزة في العمل الصحفي في سوريا ومصر، الأمر الذي حفز الشريف الحسين بن علي بعد أنْ تمّ تأسيس المِطبعة الأميريّة في مكة المكرمة، لأنْ يطلبَ منه البدء بإصدار جريدة رسميّة تصدر أعدادها باسم النهضة العربيّة(برج،1906) ؛ وبناءً على ذلك أصدر الشيخ مُحبّ الدين جريدة القبلة في 15 شوال 1334هـ/15 آب 1916م، وتولى إدارتها باسم" مدير الجريدة المسؤول"[[12]](#footnote-12) حتى سنة 1338ه/1920م. وبعده تسلم المغربي حسن الضبان إدارة الجريدة[[13]](#footnote-13)، واستمر عمله إلى حين توقف إصدار الجريدة(القبلة،2016) بعد أنْ فرضت القوات النجديّة سيطرتها على مكة المكرمة سنة 1343هـ/1924م(نصيف،1930).

ولأهمية هذه الجريدة التي تُعَدّ مؤسّسة إعلامية خُصصت لنشر فكر النهضة العربيّة وقيمها؛ أمر سموّ الأمير الحسن بن طلال بمناسبة مئوية الثورة العربية الكبرى سنة 2016م، بإعادة طباعة جميع أعدادِها. وقد تبنت دارُ وردٍ الأردنيةُ للنشرِ والتوزيع هذا المشروع. وبعد أنْ أنهى مديرها الأستاذ محمد أحمد الشرقاوي بالتعاون مع الأستاذ محمد العبادي من تجميع ودراسة كافّة أعداد الجريدة وطباعتها في ثمانية مجلدات يتضمنُ كلُ مجلدٍ قرابةَ مِئة عددٍ. نَظّم منتدى الفكر العربي في مقر المكتبة الوطنية يوم الاثنين الموافق 19/12/2016م احتفالا تحت رعاية سموّ الأمير الحسن بن طلال بمناسبة مئوية الثورة العربية الكبرى، وفيه تمَّ إشهار الجريدة في ثمانيةِ مجلداتٍ. وأكّدَ سموّ الأمير الحسن على أنّ التحديات والصعوبات التي تَعِيشُها أُمتُنا العربيّة والإسلاميّة في هذا الزمنِ الصعب تستوجبُ إعادة إحياءِ فكرِ النهضةِ العربيّةِ من جديدٍ، وتتطلبُ نقل قِيَمِها وأدَبِيّاتِها للأجيالِ الجديدةِ؛ مما يُمَهِدُ السُبُلَ إلى استعادةِ زمنِ التنويرِ والنهوضِ والفكرِ الذي يضعُ العرب في المقامِ الذي يستحقونَهُ.

**المحور الثاني: تاريخ سُموّ الأمير عبد الله بن الحسين بين عامي(1334-1338هـ/1916-1920م).**

تتبعت هذه الدّراسة أخبار سموّ الأمير عبد الله بن الحسين في أوّل (435) أربعمئة وخمسة وثلاثين عددًا من أعداد جريدة القبلة، في الفترة المُحدّدة بين عامي (1916-1920)، ثمّ قُسِّمَت تلك الأخبار وِفقًا للموضوعات والأحداث التاريخيّة التي تضمنتها؛ لتتمكّن من إبراز أهم الإنجازات العسكريّة والسياسيّة لسموّ الأمير خلال مُجريات الثورة العربيّة الكبرى، وتشكيل حكومة مملكة الحجاز، ودور تلك الإنجازات في تجاوز التحدّيات والصعوبات التي كانت تواجهها أمتنا العربيّة آنذاك.

**أولا: الدور العسكريّ لسموّ الأمير عبد الله في مجريات الثورة العربيّة الكبرى(1334-1336ه/1916-1918م)**

**- سموّ الأمير عبد الله قائد الجيش الشرقي وفاتح مدينة الطائف[[14]](#footnote-14).**

انطلقت الثورة(النهضة) العربيّة الكبرى في تمام الساعة التاسعة والدقيقة الثانية عشر من ليلة السبت بتاريخ: 9 شعبان 1334ه، الموافق 10 حزيران 1916م(القبلة،2016) ؛ وقد أعلن قائدها الشريف الحسين بن علي في منشور رسمي نشرته جريدة القِبلة تحت اسم" المنشور الهاشمي الشريف" السبب المباشر للثورة بقوله:" إنّنا قمنا ولا يزال قيامنا ومجاهرتنا بالعداوة والبغضاء مقصودًا بهما أنور وجمال وطلعت[[15]](#footnote-15) وشيعتهم... وأننا نتبرأ منهم ونُظهِر لهم العداوة والبغضاء ويشترك معنا كل بَرٍّ وتقيٍّ من مسلمي البلاد العثمانية وسائر البلاد الإسلامية؛ بسبب ما أتَوا به من الوبال، وما جرّوه على دولة الإسلام من اضمحلال حتّى جعلوها ضحيّة لأغراضهم وغاياتهم النفسيّة"(القبلة،2016،العدد11).

تمثّلت الخطط العسكريّة لقوّات الثّورة بتحرّك ثلاثة جيوش بقيادة أبناء الشريف الحسين بن علي، ومشاركة أبناء القبائل العربيّة من بلاد الحجاز والشام والعراق، وقد تسمّت تلك الجيوش وفقًا لاتجاه المهام العسكريّة المُوكلة إليها، وهي:

* **الجيش الشمالي** بقيادة الأمير فيصل بن الحسين. وكان يتألف من نحو عشرة آلاف مقاتل، أكثرهم من قبائل المدينة المنورة، وكان مقرّه في البادية بين المدينة المنورة وينبُع.
* **الجيش الجنوبي** بقيادة الأمير علي بن الحسين. وتكوّن من ألف هجّانٍ وثلاثة عشر ألفَ مقاتل، بينهم عشرة آلاف جندي نظاميّ من عرب الشام والعراق الذين انفصلوا عن الجيش التركي والتحقوا بقوّات الثورة. وكان مقرّه في رابــــغ.
* **الجيش الشرقي** بقيادة الأمير عبد الله بن الحسين. وتألف من أربعة آلاف مقاتل من البدو أغلبهم من عرب الطائف. وكان مقرّه في ضواحي مدينة الطائف.
* **الجيش الرابع** بقيادة الأمير زيد بن الحسين، وتألف فيما بعد، وكان بمثابة جيش احتياطي داعم للجيوش الرئيسة الثلاثة(قلعجي،1994).

تلقى الأمير عبد الله في نفس يوم إطلاق الشريف الحسين بن علي رصاصة الثورة العربية الكبرى الأوامر من والده بالتوجّه إلى مدينة الطائف؛ لتحريرها من سيطرة الحامية التركية الموجودة فيها، ولكن بسبب عدم اكتمال التجهيزات المطلوبة، تأخّر إعلان الهجوم إلى يوم الحادي عشر من شعبان سنة 1334هـ/1916م (ابن الحسين،2012).

استمرت العمليات العسكرية في الطائف قرابة ثلاثة أشهر، وعلى الرُّغم من قلة العدد والعتاد إلا أنَّ صِدق التفاف قوات الجيش الشرقيّ حول سموّ الأمير عبد الله، إضافة لحنكة وذكاء سُموّه وقدرته على اتّخاذ القرارات الصحيحة في وقت الأزمات بشجاعة ومسؤولية، مكّنها من فرض حصارٍ على الطائف، انتهى بخروج الحامية التركية، واستلام سموّ الأمير عبد الله المدينة(طلاس،1987).

ورُغم أنّ جريدة القِبلة لم ترصد العمليات العسكرية لجيوش الثورة العربية الكبرى منذ الانطلاقة الأولى لها؛ وذلك لأنّ إصدارها الأوّل كان بعد اثنين وخمسين يومًا من انطلاق الثورة في التاسع من شعبان 1334هـ، إلا أنها حرصت بدءًا من عددها الأوّل على نقل أخبار العمليات العسكريّة التي خاضتها هذه الجيوش ضمن نشر مجموعة من الأخبار والمقالات والمذكّرات الرسميّة. وتهتـــــــــــمّ هذه الدّراسة في ضَوء دراستها لتاريخ الأمير عبد الله بتتبّــع كلّ ما نشرته جريدة القِبلة من أخبار تخصّ تحركات الجيش الشرقي الذي تسلم سموّ الأمير قيادته. وفيما يلي عرضٌ لأهمّ تلك الأخبار:

**العدد (1) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 15 شوال سنة 1334هـ**

تتبعت الجريدةُ بدءًا من عددها الأوّل أخبار العلميّات العسكريّة التي كان يخوضها الجيش الشرقي على جبهة الطائف. فكان أوّل ما رصدته خبرًا تحت عنوان: " أخبار الطائف ...حركة المذبوح" وفيه أكّدت على أنّ الحامية التركيّة هناك فقدت قوّتها، فأصبحت حركتها أشبه ما تكون بحركة المذبوح العاجز عن دفع خطر الموت عن نفسه. وبعد أنْ أدرك الضباط الترك عجزهم عن الاستمرار في المقاومة ودُنوّ ساعة الصفر؛ لجأوا إلى حماية أنفسهم عن طريق ملء الخط الأمامي للقلعة برهائن من أهالي الطائف المدنيين الأبرياء؛ وهدفهم من ذلك التخفيف من حِدّة هجوم القوات العربيّة، ومنع الأمير عبد الله من إطلاق القذائف نحو القلعة، حيثُ إنهم كانوا واثقين بأنَّ" قواد الجيش العربي المحاصرين للطائف يستعملون كلّ أساليب الحكمة في مقاتلة العدو دون إيصال الأذى إلى أهل البلاد".

كان من المتوقَّع أنْ تشير الجريدة قبل نقلها إلى هذا الخبر في بدايات هجوم قوات الجيش الشرقي على الطائف، من حيث تاريخ الهجوم ومجرياته وأهم إنجازاته؛ حتى تضع القارئ أمام تصوّر متكاملٍ لهذا الخبر، إلا أنّها اكتفت بنقل ما ورد إليها بشكل مباشر دون مقدّمات توضيحيّة، ويبدو أنّ السبب في ذلك يكمن في رغبة مدير الجريدة في تأجيل الحديث عن بدايات الهجوم إلى حين إجراء مقابلة خاصة مع سموّ الأمير عبد الله؛ لتوضيح مجريات المواجهات العسكريّة بين قوّات الأمير المُهاجمة والحامية التركيّة المدافعة، بدءًا من مقدمات الحصار وانتهاءً بانتصار قوات سموّ الأمير.

**العدد (5) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 29 شوال سنة 1334هـ**

تابعت الجريدة رصد أخبار هجوم الجيش الشرقي بقيادة سموّ الأمير عبد الله على مدينة الطائف فذكرت في هذا العدد تحت عنوان: "الحالة في الطائف" أنّ المدفعيّة العربيّة شددت إطلاق النار على قلعة الطائف؛ ممّا أدّى إلى هدم المكان الذي كان يدعى بـ "المحلّة" على مَن كان فيه مِن الضباط والجنود الأتراك.

كما جاء في هذا الخبر ما يؤكّد على لجــوّء عـدد من الجنـــود الأتراك إلى معسكر الأميـــر عبد الله هاربين من سوء المعاملة التي كان يعاملهم بها الضباط الأتراك، واختباء عدد من قادتهم داخل منازل الأهالي مستغلين-كما تصف الجريدة- "مراحم جلالة سيّدنا الشريف بمنع الجيش العربي المحاصر للطائف من إلحاق الأذى بهم ما داموا مخالطين للأهالي في منازلهم". ويلاحظ من طريقة عرض الجريدة للخبر، مدى حرصها على إبراز سمات الرحمة والعطف والتسامح التي كان يتسم بها الشريف الحسين بن علي وأولاده في أثناء إدارتهم للمعارك؛ متبعين في ذلك وصايا نبينا محمد- عليه الصلاة السلام- لقادة الحروب بألّا يقتلوا صبيًّا ولا امرأة ولا شيخًا كبيرًا ولا مريضًا، وألّا يسرفوا في القتل.

**العدد (9) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 14 ذي القعدة سنة 1334هـ**

نشرت الجريدة في هذا العدد خبرًا تحت عنوان: "من الطائف إلى المدينة"، وفيه أكّدت على أنّ القوات التركيّة المحاصرة في الطائف أصبحت في حالة من الضعف والوهن؛ ممّا مكّن الأمير عبد الله من الاستغناء عن قسم من المدفعيّة الموجودة لديه؛ لإرسالها إلى المدينة المنورة من أجل مساندة القوّات العربيّة المتّجهة لتدمير الخط الحديديّ الممتد بين المدينة وبلاد الشام بقيادة الأميرين: علي وفيصل.

**العدد (13) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 28 ذي القعدة سنة 1334هـ**

في هذا العدد زَفَّت الجريدة للقرّاء خبر سقوط مدينة الطائف من خلال نشرها لخطاب النصر الذي أرسله سموّ الأمير عبد الله إلى الشريف الحسين بن علي، وفيه حدّد سُموّه أنّه في تمام السادسة من نهار يوم الأحد 27 ذي القعدة استسلم والي الأتراك المدعو غالب باشا[[16]](#footnote-16)، ومَن معه من الضباط، وعلى أثر ذلك احتل الجيش العربي المدينة، وفرضوا سيطرتهم على أبوابها، واستولوا على ثكنات الأتراك العسكريّة وما فيها من ذخيره، بلغ عددها-كما حددها سموّ الأمير- تسع مدافع مع ثمانمئة قنبلة، وما يزيد على ألفٍ وسبعمئة بندقيّة، ومئة وسبعة وعشرين ألفًا من الرصاص، هذا عدا عن الذخيرة المخزنة في مستودع الذخائر. كما بلغ عدد من أُسر من الجنود الأتراك حوالي (1800) ألف وثمانمئة جندي على رأسهم الوالي، وخمسون ضابطًا، وعدد كبير من الموظفين الأتراك.

وقد علق مدير الجريدة- آنذاك- السيد مُحبّ الدين الخطيب على هذا الخبر بما يفيد بأنّ هذا النصر العظيم هو تأييد من الله تعالى للأمير الهاشمي الجليل، البطل الهمام، صاحب السموّ الفاتح الغازي عبد الله بن الحسين، الذي كتب بسيفه آية النصر، ولجيشه الباسل الصادق المؤمن بأنّ الله لا يُخلف وعده.

**العددان: (26،25) الصادران يومي الخميس 13محرم، والاثنين 17محرم سنة1334هـ**

في هذين العددين نشر مدير الجريدة السيد مُحبّ الدين الخطيب مقابلة أجراها مع سموّ الأمير عبد الله وصفها بقوله:" الحديث التاريخي الجامع"، تحدث فيها سُموّه بشكل موسّع ودقيق عن مجريات العمليات العسكرية التي خاضها الجيش الشرقي ضدّ الحاميّة التركيّة الموجودة في الطائف[[17]](#footnote-17)، ويبدو أنّ الهدف من هذه المقابلة يكمن في حرص مدير الجريدة على تقديم صورة واضحة ومكتملة لهذا الفتح الكبير والحدث الهام، ولا سيّما أنّ الجريدة لم تنقل أخبار حصار الطائف من بدايته؛ لأنّ عددَها الأوّل صدر بعد ما يزيد عن شهرين من حصار الجيش الشرقي للمدينة.

بدأ مدير الجريدة حواره مع سموّ الأمير عبد الله بسؤال عن سفره إلى الطائف قبل الحصار، وكيف تلقاه واليها التركي آنذاك. فأخبره الأمير بأنّه وصل إلى الطائف يوم السبت التاسع من شهر شعبان، ومعه سبعين هجانًا جميعهم من قبيلة عقيل[[18]](#footnote-18)، وكان من المفروض أنْ يبدأ الأمير هجومه على الطائف في اليوم نفسه الذي بدأت فيه تحركات جيوش الثورة هجومها في مكة المكرمة؛ إلاّ أنّه أخّر ذلك إلى صباح يوم الاثنين الحادي عشر من شعبان، وقد بيّن سموّ الأمير بأنّ سبب تأخير الهجوم عن الموعد المتفق عليه كان لعدم اكتمال التجهيزات الحربيّة اللازمة.

دخل الأمير عبد الله مدينة الطائف، وهو يعي بأنّ تأخّره عن إعلان الهجوم يُحتّم عليه إزالة مخاوف رجال الإدارة والقيادات العسكريّة الأتراك من خطر ثورة العرب؛ بعدما انتشرت الشائعات حول تحركات جيوش الشريف الحسين بن علي في مكة المكرمة. ويؤكّد الأمير في حواره مع مدير الجريدة أنّه لمس منذ دخوله إلى الطائف بأنّ انتشار أخبار- وإن كانت غير مؤكدة آنذاك- عن اندلاع ثورة عربية في مكة المكرمة؛ جعل والي الطائف وحاميته العسكرية قلقين من مجيئه مع فرقة الهجانة؛ لذا وجد سُموّه أنَّ مَهمّتَه الأولى كانت تَكمُن في طمأنة الأتراك وإزاله مخاوفهم، ريثما يحين الوقت المناسب للهجوم، وقد نجح سُموّه في هذه المَهَمّة. وفي كتابه "مذكراتي" سرد الأمير عبد الله بالتفصيل كيف تمكَّن من تهدئة شكوك الوالي غالب باشا، وقواته العسكرية، وإعادة ثقتهم به؛ وذلك بتظاهره بأنه ذاهب لتأديب إحدى قبائل الطائف، وهي عشيرة البقوم (ابن الحسين،2012).

وتابع مدير الجريدة حواره مع سموّ الأمير، بسؤاله عن بدء القتال مع الحامية التركية، وكيف استطاع الجيش العربي الشرقي أنْ يفرض حصارًا محكمًا على المدينة، على الرّغم من قلّة العُدّة والعتاد؟

فأجابه سموّ الأمير: بأنّ التحضيرات الأوّليّة كانت بتقسيم الجيش إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي: القسم الشمالي الغربي والشرقي، وتألّف من قبائل عتيبة. والقسم الجنوبي وتألّف من قبائل عوف وثمالة وبني سالم، أما قبائل قريش وطويرق والنمور فقد شكّلوا القسم الغربي. ثمّ مهّدت بعض القوات للهجوم العام بقطع أسلاك البرقية بين مكة والطائف.

وفي صباح يوم الاثنين الحادي عشر من شعبان سنة 1334هـ بدأ الهجوم العام على المواقع العسكرية للحاميّة التركيّة، وبعد قتال عنيف استمر إلى وقت الظهيرة، عاد الأمير إلى المعسكر، وقرّر البدء بتنفيذ خُطّة الحصار؛ وذلك بعد أنْ أدرك مدى قوّة معاقل الأتراك، وكثرة مدافعهم وأسلحتهم، مقابل بساطة أسلحة الجيش العربي التي كانت مُختصرةً على البنادق والسيوف والحراب. وقد أكدت مُجريات الأحداث المتتالية على أنَّ هذا القرار مكّن الجيش الشرقي من تغيير خطته العسكرية من الهجوم المباشر على الحامية التركيّة إلى محاصرتها حتى تنفد أسلحتها وتضعف قوّتها، وأنّه لولا هذا التغيير في الخطّة العسكرية، لما استطاعت قوّات الجيش الشرقيّ من منع زحف القوات التركيّة إلى مكة المكرمة مركز الثورة، ومقر الشريف الحسين بن علي(طلاس،1987).

وهنا تظهر الخبرة والحنكة العسكرية التي تميّز بها سمو الأمير عبد الله، ويبرز الدور الفاعل الذي لعبه سُموّه في تسيير مجريات الثورة ودفعها نحو تحقيق أهدافها بمهارة القائد المغوار المُتمرّس في شؤون الحرب والقتال.

أكّد سموّ الأمير عبد الله على أنَّ فرض الحصار لم يكن يعني توقّف القتال، فقد استمرت الجيوش في شنِّ هجماتٍ ومباغتاتٍ مفاجئةٍ ومستمرة على معاقل الأتراك؛ بهدف استنفاد ذخائرهم الحربية، وحرمانهم من الشعور بالأمن والراحة. وتشير مذكرات الأمير إلى أنَّ هذا التخطيط الإستراتيجيّ حافظ على بقاء الموقف العسكري بين الطرفين متكافئًا على الرُّغم من امتلاك الأتراك للمدافع التي كان يفتقدها الجيش الشرقي (ابن الحسين،2012). وبعد شهرين من الحصار، وصل إلى سُموّه من مكة المكرمة عددٌ من المدافع العربيّة وستة رشاشات؛ مكّنته من تشديد الحصار وتضييق الحال على الحامية التركيّة.

وفي العاشر من شهر شوّال وصل "مدفع ضخم"، وهو من طراز هاوتزر. وذكر سُموّه في مذكراته وفي حواره مع مدير جريدة القبلة أنّه تمكّن بتلك المدافع من الدخول إلى الطائف منتصرًا في 26 ذي القعدة. ونوّه سموّ الأمير- مفتخرًا- بأنّ دخوله إلى الطائف منتصرًا صادف في تاريخ اليوم نفسه الذي خرج فيه الرسول-عليه الصلاة والسلام- من الطائف عائدًا إلى مكة بعد أنْ خذله أهلُها. ويبدو أنّ سموّ الأمير أراد من ذلك أنْ يزفّ للعرب المسلمين بشرى انتصار جيوش الثورة للدين الإسلامي الحنيف.

تفاخر سموّ الأمير في أثناء حديثه بأساليب الحرب التي اتخذها الجيش الشرقي؛ إذ وصفها بأنها كانت أصلح الأساليب لمثل تلك الحروب، فقد كانت الأوامر التي تصدر للمقاتلين تتضمّن الخطّة المراد اتباعها والترتيبات الواجب القيام بها، ويُطلق لهم الحرية في الجزئيات بما لا يتناقض مع الخطّة الكليّة. ورأى سُموّه أنّ هذا الأسلوب يتماشى مع طيبة العرب الذين نشأوا في بيئة غزو وحرب، ومهروا في أساليب القتال؛ لذا كان من الأنسب إطلاق الحرية لهم في التصرف في العمليات العسكريّة الفرعيّة. وأكّد سُموّه على أنَّ العمليات العسكرية العمومية كانت تجري في كلّ أقسام الجيش على وتيرة واحدة، وكما أمرت القيادة العامة. وعند الهجمات الفجائية كان الأوامر تُرسل من القيادة العامة إلى أقسام الجيش عن طريق رُسُلٍ من الفرسان تميزوا بالسرعة والمهارة.

كما تفاخر سُموّه بقواته العموميّة التي تشكلت من قبائل: عتيبة، عوف، ثمالة، بني سالم، بني سفيان، قريش، طويرق، والنمور؛ وهذا حمّس مدير الجريدة للسؤال عن دور تلك القبائل في القتال، فكان رد سموّ الأمير بأنّ: " العرب لا يحاربون إلّا متفرقين؛ لئلا يؤذيهم رصاص البنادق وشظايا القنابل، ومن أبهج أحوالهم أنّهم في أثناء نشوب المعارك يتفرغ بعضهم للقتال، ويشتغل بعضهم بتحضير الطعام، ويجلس بعضهم لشرب القهوة، ويتسلى بعضهم بألعابهم وأغانيهم، حتى كأنّ هؤلاء الجماعات لا يدرون شيئًا من أمر المعارك الدموية الناشبة في جانبهم، وبعد قليل يذهب المستريحون بسلاحهم إلى حَومة الوغي، ويعود المحاربون إلى المعسكر للاستراحة، كـأنّهم لم يكونوا في حرب". وهذا الوصف الدقيق لفنون القتال عند العرب ينسجم مع بيئة البدوي وطبيعة حياته الصحراوية التي جعلت منه فارسًا بالفطرة، ويشي بمعرفة دقيقة لسموّ الأمير عبد الله بالشخصية العربية، وبالمحاربين منهم على وجه الخصوص.

ولأبناء القبائل-كما يذكر سموّ الأمير- في ساحات الحرب "مهارة عجيبة في الاختفاء وراء حجر صغير، والانبطاح على الأرض، والتقلب من مكان إلى مكان دون أنْ يرى الأعداء أشخاصهم، وهم في كلّ هذه الأحوال لهم رشاقة وخفّة في إطلاق الرصاص، ولا تكاد رمية أحدهم تخطيء غرض صاحبها". ولهم حروب سهليّة يمتطون فيها الخيل والهجن، وكان من أمهر القبائل في هذا النوع من الحروب قبيلة عُتبة، ولهم حروب جبليّة تميّزت فيها قبائل ثقيف، وقريش، بنو سفيان، هذيل، النمور وطويرق. وأكثر ما يُحارب العرب وقت الظهيرة، ولكن الوقت المفضل عندهم للهجوم، فغالبًا ما يكون في منتصف الليل إلى وقت احتجاب القمر".

وفي نهاية الحوار مع مدير جريدة القبلة، سأله عن كيفية تسليم الأتراك للمدينة، وعن معاملة سموّ الأمير المنتصر لإعدائه. فأكد سُموّه بأنّ الأخلاق الإسلامية، والفضائل العربيّة التي نشأ عليها حتّمتْ عليه أنْ يتعامل مع الجند التركي بإكرام، فبعدما أعلنت الفرقة العسكريّة التركيّة استسلامها وقبولها بشروط حكومة الشريف الحسين بن علي في مكة المكرمة، تسلم الجيش العربي أسلحتها، وجمع الجند التركي في الثكنة العسكريّة. وأمر سُموّه بالمحافظة على منازل عائلات الأسرى، وإرسال الخبز واللحم والخضار والفواكه لهم، وصرف لكلّ جندي في الفرقة التركيّة راتبًا شهريًا كاملًا، مما كانوا يأخذونه من حكومتهم، كما أرسل إليهم أغنامًا ودقيقًا وخبزًا وسمنًا وأرزًا وخضارًا وفواكه[[19]](#footnote-19)، وفي اليوم التالي أولم للقائد التركي وضباطه مأدبة حضرها سُموّه شخصيًا، ثم سمح بسفرهم إلى منطقة شبرا ومنها إلى جدة ومنها إلى مكة. ومما لا شك فيه أنّ معاملة الأسرى بهذه الشهامة تعكس فروسيّة سموّ الأمير وطيب أصله.

* **سموّ الأمير عبد الله واستئناف القتال على جبهة المدينة المنوّرة**

بعد أنْ أَتمّ سموّ الأمير عبد الله مَهمّته العسكريّة في الطائف، نظّم الأمور الإدارية فيها بالاعتماد على الشّريف حسين الجودي، والشّريف شرف بن راجح، ثمّ توجّه إلى مكة المكرمة؛ ليُكمِل مسيرة الثـورة العربيّة الكبرى، كما رسمتها توجيهات الشّريف الحسين بن علي. وبعد أنْ أنهى سُموّه مجموعة من الأعمال الإدارية تلقّى الأوامر من والده بقيادة الجيش الشرقي والانطلاق إلى المدينة المنورة لمساندة جيوش الأميرين: فيصل وعلي، وفيما يأتي عرض لما نشرته جريدة القِبلة من أخبار تتعلق بالدور العسكريّ للأمير عبد الله على جبهة المدينة المنوّرة:

**العدد (26) الصادر يوم الاثنين بتاريخ:17 محرم سنة 1335ه**

تضمن هذا العدد خبرَ انطلاقِ سموّ الأمير عبد الله بجيش جديد من مكّة المكرمة، مُتوجّهًا إلى المدينة المنوّرة، بما نصّه:" احتفل أهل مكة المكرمة عصر أمس بوداع فاتح الطائف حضرة القائد الكبير صاحب السموّ الملكي الأمير عبد الله، وكيل الخارجية الجليلة مُتوجّهًا على بركة الله تعالى بجيش عربي جديد إلى ميدان القتال في المدينة المنوّرة"؛ لمساندة جيوش أصحاب السموّ الأمراء: علي، وفيصل، وزيد.

ويعلّل سموّ الأمير عبد الله- في مذكراته- سبب توجّههِ لمساندة جيوش المدينة المنوّرة وإمدادها ومساعدتها بقوله: **"**وكان وضعية الجيش للثورة في غاية الحروجة[[20]](#footnote-20) والخطورة، حيثُ إنّ فخر الدين باشا[[21]](#footnote-21) قائد القوى التركيّة قد دفع بالأميرين: فيصل وزيد إلى ينبع البحر، بعد أنْ هزم الصغير، وهو زيد في بئر سعيد، وهزم الآخر، وهو المرحوم الملك فيصل في واد ينبع النخل، ودفع بالأمير علي إلى رابغ... فأصبحت الطريق إلى مكة المكرمة مفتوحة له**"[[22]](#footnote-22)**، عدا عن ذلك كان الأمير فيصل يشكو في برقياته التي وجّهها إلى الشّريف الحسين بن علي من طائرات الألمان الداعمة للحامية التركيّة، ويطلب إمداده بطائرات تقابل ما مع الأتراك؛ ليتمكّن من ردّ هجماتها وإلا سيفنى مَن معه من العُربان(ابن الحسين،2012).

وعلى الرّغم من أنَّ مدير جريدة القِبلة الشيخ مُحبّ الدّين كان حريصًا على نقل تفاصيل سير العمليات العسكريّة لجيوش الثورة إلا أنّه -كما يبدو ممّا نشرته الجريدة- لم ينشر أيَّ خبرٍ يُوحي للقارئ بما كانت تعانيه الجيوش العربيّة في ميادين المدينة المنوّرة من حرجٍ وضيقٍ وصعوبات، ولا سيما ضغوطات الطيران الألماني عليها، بل على العكس من ذلك فقد جاء في أخبار نُشرت في العدد (23) الصادر يوم الخميس 1335هـ تحت عنوان" أخبار المعسكر الغربي" ما يُؤكّد تمكُّن الجيش من إسقاط طائرتين للعدو، وأنَّ القوّة المعنويّة للجيش العربيّ جيدة جدًا، وأنّ النتيجة القطعية للمعارك ستكون قريبة؛ ولعل هدف الجريدة من تزويد القارئ بأخبار انتصار الجيش العربيّ، وتجاوزها عن نشر أيِّ خبرٍ يحمل في طياته ما يُشير إلى غير ذلك؛ يكمن في سعيها لرفع معنويات القارئ، وتعميق ثقته بالانتصار المُؤكّد لجيوش الثورة، ... وهذا في الغالب هو دور الإعلام الرسميّ للدول في أثناء خَوض جيوشها للحروب.

**العدد (44) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 20 ربيع الأوّل سنة 1335هـ.**

جاء في هذا العدد تحت عنوان "انتصار على أبواب المدينة المنوّرة" حديث عن برقيّة من سموّ الأمير زيد يزفّ بها خبرَ انتصارِ بعضِ سرايا قوات سموّ الأمير عبد الله على الحاميّة التركيّة الموجودة في منطقة العوالي[[23]](#footnote-23) على أبواب المدينة المنوّرة، وغنيمتها لستِّ خيمٍ وإحدى عشرةَ بندقيّةً، وأسرِ تسعة أنفار، منهم الضابط رفيق علي بك. يأتي هذا الخبر على الرُّغم من كَونه انتصارًا صغيرًا مُقارنة بالهدف الكبير من الثورة العربيّة الكبرى؛ لإذكاء روح الأمل بتحقيق النصر بين الجيوش العربية، والأهالي الداعمين للثورة العربية الكبرى. وخاصّة أنه يأتي بعد تراجع جيوش الثورة في تحقيق التقدّم على الجبهات الأخرى.

**العدد (46) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 27 ربيع الأوّل سنة 1335هـ**

ورد في هذا العدد تحت عنوان" فوز جديد لفاتح الطائف" ما نصه بأنّ سموّ الأمير باغت في يوم السبت بتاريخ 19 ربيع الأوّل حملة عسكريّة للأتراك بقيادة أشرف بك، كانت متوجهة إلى حائل، وتمكّن من الاستيلاء عليها وأسر أربعة وثلاثين جنديًّا، وغَنِم عددًا كبيرًا من الجمال والخيل والذخائر الحربيّة، كان من أهمّها رشاشٌ ومِدفع، كما غنم عشرين ألف جنيهٍ ذهبًا، وزَّعها سُموّه على رجاله.

وفي نهاية الخبر علق مدير الجريدة الشيخ مُحبّ الدّين على هذا النصر بما يفيد بأنه نصر له أهمية خاصّة؛ لأنّ البكباشي أشرف بك هو اليد اليُمنى لجمال باشا، وقائد العصابات التي تُنتدب لارتكاب جرائم السَّطو والقتل، والأعمال الدَّنيئة والمقاصد الفاسدة؛ ممّا جعل له مكانة عالية في نفوس أركان حكومة الجرائم والجنايات"، - ويقصد بها حكومة حزب الاتحاد والترقي.

**في العدد (53) الصادر يوم الخميس بتاريخ: 22 ربيع الثاني 1335هـ.**

واستكمالًا للخبر المتعلق بأسر أشرف بك، جاء في هذا الخبر تحت عنوان" تفصيل جديد عن المعركة التي أسر فيها أشرف بك"- مقالٌ دوَّنه كاتب في معسكر الأمير عبد الله يصف فيه بشكل دقيق العمليات العسكريّة التي اتّخذها سموّ الأمير عبد الله؛ ليتمكّن من الاستيلاء على حملة أشرف بك. ومما جاء فيه أنّه في الساعة السادسة صباحًا من نهار 19 ربيع الأوّل وصل معسكر الأمير إلى مضرب يُسمّى(الجنبلة)، وكعادة الأمير أرسل فرقة من الكشافة لاكتشاف أحوال المنطقة، وفي اليوم نفسه زوَّدته فرقة الكشافة بوجود قافلة من الأتراك تسير نحو الشرق، وعلى الفور شكّل سموّ الأمير قوّة عسكريّة تدعمها بعض الخيالة بقيادة الشّريف شاكر بن زيد لمهاجمة القافلة التركيّة. وبعد مضي ثلاث ساعات عادت القوات محملة بالغنائم من خيل وجِمال وخيام وصناديق ذخيرة ومؤن وغير ذلك، ثمّ تلا ذلك ورود حوالي ثلاثة وعشرين أسيرًا، إلا أنّ أشرف بك لم يكن معهم، فأمر سموّ الأمير بصرف جائزة لمن يتمكّن من إحضار أشرف بك، فتصدى الشّريف فواز لإحضاره؛ وتمّ له ذلك.

وفي نهاية المقال استشهد مراسل الجريدة بما قاله أشرف بك- بعد أسره- عن تلك الحملة، كبرهان يُؤكّد على شجاعة العرب وقوة عزيمتهم، وممّا دوَّنه إعجاب أشرف بك بخفّة تحرّكات المقاتلين العرب، ووصفه الجندي العربي بأنّه "حسن تسديد الرماية، فإنّ رصاصة العربي لا تكاد تخطئ الهدف الموجهة إليه؛ لأنّ السلاح ألعوبته وآلة تسليته منذ نعومة أظفاره". وكان اندهاش أشرف بك هو وكلُّ مَن وقع في الأسر مِن جند تلك القافلة، بكرم الأمير الهاشمي عبد الله، وطيب تعامله معهم.

**العدد (48) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 5 ربيع الثاني سنة 1335هـ.**

بدأ مدير الجريدة افتتاحية هذا العدد بنقل أخبار الجيوش في الميادين العربيّة، قائلًا:" ولقد جاءنا هذا الأسبوع بالبشائر الطيبة عن تلك الميادين في كلّ جهاتها، فكنّا كلّما قرّت أعينُنا بنصرٍ باهرٍ، حملت لنا البرقيّات خبرَ ظَفَرٍ زاهر، حتّى كأنّ كلّ جيش من جيوش أصحاب السموّ الأمراء الكرام قد أخذ على نفسه أن يُسابق الجيوش الأخرى في إدخال السرور على قلوب كافّة أهل البلاد".

لم يكتفِ مدير الجريدة الشيخ مُحبّ الدّين في هذه الافتتاحية بنقل أخبار انتصارات جيوش الثورة، بل حاول أنْ يلفت انتباه القارئ إلى أهميّة تلك الانتصارات، وأثرها في سير العمليات العسكريّة، مُؤكدًا على أنّ سياسة قادة الجيوش لم تكن تقف عند حدِّ الانتصار على الأتراك، وطرد حامياتهم العسكريّة، بل متابعة التضيق عليهم في الأماكن التي ينسحبون إليها، وذلك ضمن خطط عسكريّة مشتركة اتفق عليها القادة الأمراء، بحيثُ تمهّد إنجازات كلّ جيش من جيوش الثورة الطريق لتحركات الجيوش الأخرى، فقد مكّن استيلاء جيش سموّ الأمير عبد الله على منطقة العوالي؛ إحكام سيطرته على جنوب المدينة، والانطلاق نحو الطرف الشمالي، وهذا الإنجاز العظيم فتح المجال لجيش سموّ الأمير فيصل للتوجّه شمالا نحو ثغر الوجه الذي كان الأتراك يمهدون لبناء قاعدة عسكريّة فيه، ينطلقون منها للهجوم على الجيش العربي في جنوب المدينة المنوّرة، ولكن خططهم أُصيبت بالفشل بعد أنْ تمكّن جيش الأمير فيصل من فرض سيطرتهم عليه وعلى المناطق المحيطة به.

واختتم الشيخ مُحبّ الدّين الخطيب افتتاحية العدد بعباراتٍ مَجَّدَ فيها جيوش الثورة، حيثُ قال: "وبعدُ فإنّ كلّ صفحات المعارك التي نشبت بين الجيوش الهاشمية المظفّرة وبين جيوش الأعداء- من ابتداء هذه النهضة المباركة حتى الآن- إنما كانت صفحاتِ مَجدٍ خالدًا برهنت على مبلغ ثقة جيوشنا بكرم الله سبحانه وتعالى".

كما تضمّن هذا العدد برقية أرسلها سموّ الأمير علي- القائد العام لجيوش الثورة- للجريدة، وتحمل بين طيّاتها بشائر انتصارات جديدة للجيوش العربيّة. وقد عبّر مدير الجريدة عن مدى سعادته بنشر تلك البرقيّة بقوله: " لكلّ كلمة من كلمات هذه البرقية لسانًا ناطقًا بما أنعم الله به على هذه الأمّة الناجيّة، التي نهضت تحت رايات أبناء رسولها الأعظم- صلى الله عليه وسلم- لتقويض دعائم الظلم وهدم بنيان الضلال...".

**العدد (49) الصادر يوم الخميس بتاريخ 8 ربيع الثاني سنة 1335هـ**

نشر هذا العدد خبرًا من سموّ الأمير عبد الله يُخبر به عن بَدء قواته بقطع السكة الحديدية المجاورة لمعسكره؛ وقد انقطعت بذلك المواصلات بين الأتراك والجهات الشمالية من المدينة. وذلك إمعانًا من سموّ الأمير بتضيق الحصار على الأتراك وإضعافهم، وقطع سبل الإمداد والمؤن والذخائر عنهم.

**العدد (51) الصادر يوم الخميس بتاريخ: 15 ربيع الثاني سنة 1335هـ**

ورد في هذا العدد خبر تحت عنوان "اضطراب حالة الأعداء"، وفيه تمّ التأكيد على أنّ تحرّكات سموّ الأميرين: عبد الله وفيصل في شمال المدينة، وتهديدهما المستمر لمحطّات الترك وخط السكّة الحديديّة، أثار الرعب في نفس فخري باشا، فبادر بطلب مساعدات مستعجلة من بلاد الشام؛ وكأنه أدرك قرب إنهاء العرب لوجود الأتراك في المدينة المنوّرة.

**العدد (57) الصادر يوم الخميس بتاريخ: 7جمادى الأولى سنة1335هـ**

نُشِر في هذا العدد برقية من سموّ الأمير عبد الله تتضمن البشارة بتمكّن جيشه من تخريب السكة الحديدية ونسف قطار بأكمله بمن فيه في منطقة الطويرة، وتقع بين مدائن صالح والمدينة المنوّرة.

**العدد (59) الصادر يوم الخميس بتاريخ: 14 جمادى الأوّل سنة 1335هـ.**

ورد إلى الجريدة برقية من سموّ الأمير عبد الله يُخبر فيها بتمكُّن قواته من تخريب جسر (وادي الحمض)[[24]](#footnote-24) ، وأخذ أسلحة القوة الموجودة هناك، وتخريب ست محطات للترك. وفي مثل هذا الخبر وسابقه بشائر تطمئن القارئ بحال الجيش العربي، وتؤكّد تقدمه وانتصاراته بشكل يومي، وفي المقابل تراجع قوات الحامية التركية وانحصار هجماتها.

**العدد (67) الصادر يوم الخميس بتاريخ:13 جمادى الثانية سنة 1335هـ.**

تابعت الجريدة نشر أخبار هجوم جيش سموّ الأمير عبد الله على محطّات سكّة الحديد الحجازيّة. ونُشر في هذا العدد برقيةٌ من سموّ الأمير عبد الله يُخبر فيها بقيام الشّريف شاكر بن زيد بالهجوم على محطة أبي النعم، وتمكّنه من التغلّب على الحاميّة التركيّة المرابطة فيها، وتدمير قطار وسبع عربات. وتشير تلك البرقيّة إلى مدى اهتمام سموّ الأمير عبد الله بالجانب الإعلاميّ الذي يبشر المواطنين بتوالي الانتصارات؛ ممّا يزيد في رباطة جأش المواطنين، وزيادة عدد المنتسبين إلى الجيش العربي وثباتهم... وزرع روح الطموح والأمل بتحقيق المزيد من الانتصارات.

**العدد (74) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 9 رجب سنة 1335هـ**

نُشر تحتَ عنوان" سرايا السكّة الحديديّة" خبرٌ يؤكّد تمكّن سريّة القائد ابن مِسفر من السيطرة على محطة البوير[[25]](#footnote-25)، وأنّ السرايا التي نشرها سموّ الأمير عبد الله على طول سكة الحديد من المدينة إلى العلا ومدائن صالح استطاعت أنْ تقوم بالمهام الموكلة إليها على خير وجه، وهذا ممّا هيأ الأسباب للجيش الشرقي لتشديد الحصار على الحامية التركيّة في المدينة المنوّرة من الجبهة الشمالية.

**الأعداد المتتالية بدءًا من العدد (82) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 7شعبان سنة 1335هـ إلى العدد (226) الصادر يوم الخميس بتاريخ: 25 محرّم سنة 1337هـ.**

أكدّت هذه الأعداد على أنّ السكّة الحديديّة في بلاد الحجاز باتت مُنقطعة تمامًا، وأنّ الحامية التركيّة سحبت جميع قوّاتها التي كانت على خطّ السكّة الحديديّة إلى داخل المدينة المنوّرة؛ ليأسهم من الانتفاع من تلك السكة المُدمّرة بالكامل.

وأعلنت الجريدة بأنّ أخبار العمليات العسكريّة للمعسكرين الشرقي والجنوبي المحاصِرَين للمدينة المنوّرة ستكون في الأعداد التالية من الجريدة عبارة عن تقارير تُرسل بين الحين والآخر، وأنّ الجريدة ستتوقف عن نشر البرقيّات اليوميّة المرسلة إليها من القادة أصحاب السموّ الأمراء؛ وذلك لعدم وجود وقائع حربيّة في تلك المُعسكرات" تستحق أنْ تُرسل على لسان البرق في أوقاتها"، وأنَّ العمليات العسكريّة هناك اقتصرت بعد أنْ أحكمت الجيوش العربيّة حصارها على المدينة بهجمات مستمرّة بين السرايا المنتشرة على طول خطّ سكّة الحديد الحجازيّة وقوّات الأتراك، وأنّ سرايا الجيشين: الشرقيّ والجنوبيّ كانوا يقتلون ويأسرون ويغنمون في كلّ يوم. وسترسل أخبار تلك الانتصارات على شكل تقارير بين الحين والآخر.

**العدد (227) الصادر يوم الاثنين بتاريخ:29 محرم سنة 1337هـ.**

زفَّ هذا العـدد للقرّاء خبرَ عَقدِ هُدنَةٍ بين الحلفـاء وتركيّا، كان شرطُها الرابع ينصُّ على:" تسليم جميع الحاميات التي بالحجاز وعسير واليمن والعراق وسوريا لأقرب قوّادٍ للحلفاء في تلك الجهات". وتضمّن العدد نشر مُجريات الاجتماع الذي عقده ملك البلاد الشّريف الحسين بن علي في الديوان الهاشمي، وبحضور رؤساء الحكومة والدوائر وكبار الأشراف والعلماء، وفيه تلا رئيس الديوان نصّ برقيّة الهُدنة، وتفاصيل الشروط الأساسيّة للهدنة، وبعد انتهائه علّق جلاله الملك عليها بكلمات وصفها مدير الجريدة بأنّها "كلمات ملوكـيّة ساميّة"، حيثُ قال:" لا شكّ أنَّ هذه- ولله الحمد- هي النتيجة التي وعد بها الله- عزّ وجلّ- عباده الصادقين، فعَسى الله أنْ يرزقنا شكر هذه النّـعم التي ما زال يشملـنا بها، ويسبل عَلينا سرابيلها الضـافية".

وهنا يلاحظ على هذه الخطاب السياسي أنه مفعم بالعبارات الدينية، وبالأمل بتحقيق وعد الله بنصر المؤمنين الصادقين، ويرتبط محتواه بما يحتاجه العرب والمسلمون من معاني شكر النعمة والارتباط بالله تعالى بعد هذا الاتفاق بين الأتراك والحلفاء الذي هيّأ للعرب حُكم البلاد العربية، وهو في ذاته فتح كبير لم يكن ليتحقق بلا دماء وتضحيات لولا لطف الله وتقديره. أما ألفاظ الخطاب السياسي لجلالة الملك ومصطلحاته فقد بدت واضحة التأثر بالقرآن الكريم، ومنها: لله الحمد، وعد الله، عباده الصادقين، شكر النعم، يسبل، سرابيل. ومثل هذا الخطاب يزيد الشعب والجيش قوّةً وتماسكًا وصبرًا في وجه الأعداء والمنافقين من حولهم.

وأضاف "وأنّه بهذا الحادث الذي سمعتم الآن تفصيله قد تمّـت وظيفتنا الحربية التي اقتضاها في السابق حفظ عزيزتنا، والدفاع عن كياننا والغضب لما انتهك من شرائعنا، فبقي علينا الآن أنْ نتفرّغ للوظيفة الحقيقـيّة، وهي إصلاح بلادنا والسّير بها في طريق السّعادة التي يُوفقنا الباري- عزّ وجلّ- لبلوغها ودوام الشكر عليها". وهنا تتضح الرؤية السياسية وآفاقها الواسعة الطموحة عند الشريف حسين وأنجاله، من الإشارة إلى أنَّ البلاد تحت الحكم العثماني قد أصابها الدمار والخراب والتراجع والضعف، وأنّ الوظيفة الحقيقية للحكم تكمن في الإصلاح والبناء، وتيسير سبل السعادة والرفاهية للعرب، وكلّ ذلك موكول بتوفيق الله عزَّ وجلّ وبصدق المسؤولين في التوجه والعمل.

وفي نهايةِ نشرِ أخبارِ شروطِ تلكَ الهُدنةِ علّقَ مديرُ الجريدة بقوله:" إنّ القِبلة تكتفي من التعليق على هذه البرقيّة بقَولها: إذا كانت هذه شروط الهدنة، فكيف شروط الصلح؟".

**العدد (230) الصادر يوم الخميس بتاريخ: 9 صفر سنة 1337هـ**

نشر هذا العدد نصّ البرقيّة التي أرسلها سموّ الأمير علي إلى حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين بن علي، وفيها يُخبر بأنّه أبلغ شروط الهدنة لفخري باشا قائد أجناد التُـرك في المدينة، فوعد بإرسال الجواب.

**العدد (231) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 13 صفر 1337هـ.**

نشر في هذا العدد خبرًا بعنوان: "إذعان قائد قوّات الأعداء**"** نصّ البرقية التي أرسلها سموّ الأمير علي- القائد العام للجيش العربي- بتاريخ 12 صفر، وفيها أورد أنّ فخري بك رضخ للتسليم، ولكنه ينتظر وصول أمرٍ صريحٍ من حكومته التركيّة. وعلّق مدير الجريدة على موافقة صاحب الجلالة على طلب القائد التركي بقوله: "حرمة للبلدة الطاهرة، وللبراءة مما فيه سفك دماء".

**العدد (241) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 19 ربيع الأوّل سنة 1337هـ**

ابتدأ العدد افتتاحيته بنشر برقيّة وصلت للمقام الملكي بتاريخ 17 ربيع الأوّل من صاحبي السموّ الأميرين: علي وعبد الله يؤكّدان فيها تعنت فخري بك في أمر التسليم ومماطلته رُغم وصول أمرٍ صريح من حكومته التركية تأمره بالتسليم والانسحاب بقوّاته؛ لذا فإنّ الوضع بحاجة إلى استئناف العمليات التضييقية على الحامية التركية.

**العدد (246) الصادر يوم الخميس بتاريخ: 7 ربيع الثاني سنة 1337هـ**

وفيه نُشرت برقيّةٌ وصلت للمقام الملوكي بتاريخ 3 ربيع الأوّل مُقدّمة من مقام صاحبي السموّ الملكي الأميرين: علي وعبد الله تزفُّ لجلالته بشائر البدء بمجريات تسليم الحامية التركيّة المحاصرة في المدينة.

**العدد (248) الصادر يوم الخميس بتاريخ: 14 ربيع الثاني سنة 1337هـ.**

نشر العدد برقيّة أُرسلت من حضرة السموّ الملكي الأمير عبد الله في 9 ربيع الأوّل يُخبر جلالة الملك فيها بوصول فخري بك إلى معسكر الجيش الشرقي، ودخول القائد نوري القويري ومعه العدد اللازم من المشاة والفرسان إلى المدينة لتأمين مَن فيها.

كما تضمَّن هذا العدد برقيّة أخرى أرسلها سموّ الأمير عبد الله في اليوم نفسه يتحدث فيها عن عمليات ترحيل الضباط والجند الأتراك إلى ينبع. ويُبشّر جلالة الملك بأنَّ الأمور في المدينة المنوّرة تسير على ما يرام.

**العدد (257) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 16 جمادى الأولى سنة 1337هـ**

وفيه تمّ نشر برقيّة أرسلها سموّ الأمير علي في يوم 11 جمادى الأولى، يُخبر فيها جلالة الملك بأنّه تمّ إرسال آخر قافلة من الأسرى ومعهم القائد نجيب بك ورفقاؤه من الأمراء والضباط. ولم يبق في المدينة من كافة الجند التركي سوى مئتين وخمسين جنديًا لا يزالون مرضى في المستشفى.

**العدد (261) الصادر يوم الاثنين بتاريخ:30 جمادى الأولى سنة 1337هـ**

بعد أن تمَّ للجيوش العربيّة إحكام السيطرة على المدينة المنوّرة، وإخراج جميع جند الحامية التركيّة منها، بدأ أصحاب السموّ الملكيّ الأميرين: عبد الله وعلي بالإشراف على إعادة تعمير خطّ السكّة الحديديّة الحجازيّة، وفي هذا العدد تمّ نشر برقيّة من سموّ الأمير عبد الله يبثُ فيها البشائر باكتمال إصلاح الخطّ الحديديّ الممتد من المدينة المنوّرة إلى أبيار ناصيف، ويؤكّد بأنّه في ظرف أسبوع سينتهي تعمير السكّة إلى مدائن صالح، وبعد ذلك يتمّ وصلها بمحطة مدينة معان.

**العدد (272) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 9 رجب سنة 1337هـ.**

نُشِرَ في افتتاحيّة هذا العدد تحت عنوان "جلالة الملك المهاب يستعرض الجيش الشرقي المظفر" رسالة بعث بها مراسل الجريدة في منطقة العشيرة، السيد مصطفى البغدادي، يُخبر فيها بأنّ الجيش الشرقيّ بقيادة صاحب السموّ الملكي الأمير عبد الله بن الحسين قد وصل في تمام الساعة الثالثة من صباح يوم الاثنين آخر جمادى الآخرة إلى العشيرة، بعد أنْ قطع المسافات الشاسعة ما بين المدينة والمعسكر الملكيّ.

ويصف مراسل الجريدة في رسالته كيفيّة دخول فيالق ذلك الجيش إلى المعسكر الملكيّ في العشيرة، ومجريات استعراض صاحب الجلالة لتلك الفيالق، وتكريمه لقادتها بأرفع الأوسمة العسكريّة.

وفي نهاية استعراض أخبار العمليات العسكريّة التي قام بتنفيذها الجيش الشرقي بقيادة صاحب السموّ الأمير عبد الله بن الحسين في ميادين القتال التابعة للمدينة المنوّرة وما حولها، كما نشرتها أعداد جريدة القِبلة ابتداءً من العدد (26) الصادر في17 محرم سنة 1335ه وانتهاءً، بالعدد (272) الصادر في9 رجب سنة 1337هـ. يظهر للقارئ بصورة جليلة مدى أهميّة الدور العسكريّ الذي أدّاه سموّ الأمير عبد الله على جبهة المدينة المنوّرة من خلال ما يلي:

1. تمكّن الجيش الشرقي منذ بدء تحركاته على جبهة المدينة المنوّرة من تغيير الموقف العسكريّ على تلك الجبهة لصالح جيوش الثورة العربيّة، وذلك من خلال اعتماد سموّ الأمير عبد الله لإستراتيجيّة الهجوم غير المباشر(طلاس،1987) التي نفذتها سرايا الجيش بشكل مستمرٍ ومتتالٍ على محطات السكّة الحديدية، ومعاقل قوات الأتراك المنتشرة حول المدينة؛ فكان أنْ أرغمت تلك الهجمات القائد التركي فخري بك على تغيير خططه، والتقهقر بقواته إلى داخل حدود المدينة، وبذلك مكّنت العمليّات العسكريّة للجيش الشرقي من تحرير جيش الأمير علي في رابغ، وجيش الأمير فيصل في ينبع من الضغط التركيّ عليهما.
2. هيّأت هجمات الجيش الشرقيّ على محطات سكّة الحديد الممتدة شرق وشمال شرق المدينة المنوّرة، الطريق لجيش الأمير فيصل لتتوجه شمالًا نحو منطقة الوجه. وبالاستيلاء على الوجه تمكّنت جيوش الثورة من إحكام سيطرتها على المناطق الممتدة شمال المدينة المنوّرة؛ وبذلك غدت معظم مدن الحجاز تحت سيطرة جيوش الثورة ما عدا المدينة المنوّرة التي ظلت محاصرة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.
3. كان للعمليات العسكريّة التي خاضها الجيش الشرقي على جبهة المدينة المنوّرة دورٌ رئيس ومباشر في دعم الجيش الجنوبي بقيادة سموّ الأمير علي، والجيش الشمالي بقيادة سموّ الأمير فيصل في أثناء حصارهما للمدينة المنوّرة، كما ساهمت الهجمات المتتالية لسرايا هذا الجيش التي نشرها سموّ الأمير عبد الله على طول محطات السكة الحديدية الحجازية، في القضاء على الحاميات التركيّة فيها، وتخريب قضبانها الحديدية، وتدمير جسورها؛ فقد كان الأمير عبد الله يرى بأنَّ تخريب سكة الحديد يعني قطع أيِّ إمدادات يمكن أنْ تصل إلى الحامية التركيّة الموجودة في المدينة المنوّرة؛ ممّا قد يعزز موقفها العسكريّ.
4. استمرت قوّات الجيش الشرقيّ تساند جيوش الثورة العربيّة في حصارها للمدينة المنوّرة، ولا سيّما بعد أن ترك جيش الأمير فيصل يرافقه قوّات الأمير زيد ميدان القتال؛ ليواصلا زحفهما نحو الجبهة الشمالية بِنِيَّةِ فتح شرق الأردن وسوريا. وعلى الرّغم من صعوبة الظروف وقسوتها وقلة العدة والعتاد إلا أنَّ جيشي الأميرين: علي وعبد الله تمكنا من استلام المدينة المنوّرة وإخضاعها لسيطرتهما وتطهيرها من جند الحامية التركيّة.
5. شارك الجيش الشرقي في إتمام عمليات تسفير أسرى الحامية التركيّة عبر ميناء ينبع، كما ساهم في إعادة تعمير خط السكة الحديدية الواصل بين المدينة المنوّرة ومدينة معان في جنوب شرق الأردن.
6. أنهى الأمير عبد الله العمليات العسكريّة على الجبهة الشمالية في آخر جمادى الآخرة من سنة 1337هـ، حين ترك الميدان لقوات سموّ الأمير علي، وتوجه بجيشة إلى العشيرة للانضمام لقوّات المعسكر الملكيّ.

**ثانيًا: الدور السياسيّ لسموّ الأمير عبد الله إبّان تولّيه منصب وزير الخارجية في حكومة الحجاز (1916-1920م)**

أعلن الشريف الحسين بن علي بإطلاقه الشرارة الأولى للثورة العربية الكبرى، استقلال الحجاز عن الدولة العثمانية، تمهيدًا لبناء نواة للدولة العربية الجديدة الموحّدة، وتحقيقًا لهذه الغاية العظيمة بدأ الشريف بالتعاون مع أنجاله الأمراء والمُخلصين من أبناء الأمة، بتأسيس أركان المؤسسات الدستورية لهذه الدولة الفَتِيّة، ونقصد بها السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية.

بدأ الشريف الحسين بن علي بتشكيل هيئة الوكلاء(رئاسة الوزراء)، قبل استكمال تطهير جميع مدن الحجاز من سيطرة الحاميات التركيّة عليها، فقد أُعلن في تمام الساعة السادسة من نهار يوم الخميس السابع من ذي الحجة لعام 1334ه في ندوة دار الحكومة المرسوم الهاشمي بتشكيل أول حكومة لدولة الحجاز، والذي أكّد فيه الشريف على أنّ مصالح البلاد السياسية والإدارية تتطلب تشكيل وزارات تُبنى عليها مسؤولية العمران؛ وتحقيقًا لذلك قرّر تشكيل هيئة الوكلاء (رئاسة الوزراء) برئاسة نجله الأكبر الأمير علي، ولَمَّا كان سُموه مشغولًا بقتال الترك على جبهة المدينة المنور، فقد شغل قاضي القضاة الشيخ عبد الله سراج مَهمة وكيلٍ عن رئيس الوكلاء(رئيس الوزراء) إلى حين عودة الأمير. كما أوكل الشريف إلى الأمير عبد الله منصب وكيل الخارجية، وإلى الأمير فيصل منصب وكيل الداخلية، على أن يتولى الأمير عبد الله هذا المنصب إلى حين عودة الأمير فيصل من الجبهة الشمالية. ونصّ المرسوم على تكليف عبد العزيز بن علي برئاسة أركان حرب، ووكيلا عن وكيل رئاسة الجند، والشيخ علي مالكي وكيلا للمعارف، والشيخ يوسف بن سالم وكيلا للمعارف العمومية، والشيخ محمد أمين وكيلا للأوقاف، والشيخ أحمد بن عبدالرحمن باناجة وكيلا للمالية.

ثمّ كلف الشريف الحسين هيئة الوكلاء بتأسيس الدوائر والمؤسسات الرسمية وتعيّن الموظفين؛ ولما كان القصد من وراء تشكيل هذه الحكومة هو البدء ببناء أركان المؤسسات الدستورية الأساسية لدولة مدنية عربية مستقلة في الحجاز، وتمهيد الطريق لتكون الدولة الموحّدة لباقي بلاد العرب[[26]](#footnote-26)، فقد أمر الشريف الحسين بتشكيل (مجلس الشيوخ) وجعل مَهمّته المباشرة تكمُن في رقابة أعمال الحكومة ومحاسبتها في حال صدر منها تقصير يضرُّ بمصالح البلاد(القبلة،2016).

وفيما يلي عرضٌ لأهمّ الإنجازات السياسية لسموّ الأمير عبد الله خلال توليه منصب وزير الخارجيّة، كما وثّقتها جريدة القبلة:

**العدد (18) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 19 ذي الحجة سنة 1337هـ**

جاء في هذا العدد بأنّ سموّ الأمير بعد أنْ تسلّم منصب وزير الخارجيّة، تلقّى أمرًا من الشريف الحسين بن على بالتوجّه إلى جِدّة؛ للإشراف على شؤونها، وأنه سيمضي هناك بضعة أيام، ثمّ يعود إلى مكة المكرمة.

ويبدو ممّا دوّنه سُموّ الأمير في مذكراته أنّ تلك الزيارة كانت بهدف مقابلة المستر ستورس الكاتب الشرقي في دار الحماية بمصر، والكابتن لورنس والكولونيل البريطاني بريمون، وكان بمعية الأمير وزير الحربية عزيز علي بك المصري[[27]](#footnote-27)، وقد تبيّن من اللقاء أنّ دول الحلفاء قررت سحب جميع بعثاتها العسكرية من بلاد الحجاز، وأنّ دعمها للثورة سيختصر على الأسلحة الخفيفة والعتاد والنقود. رفض سموّ الأمير ذلك، وطلب من الكولونيل التراجعَ عن هذا القرار، وبضرورة تزويد جيوش الثورة بكامل الطلبات العسكريّة التي تقدم بها وزير الحربيّة؛ نظرًا لحاجة الجيوش إليها، وأخبر سموّ الأمير الكولونيل بأنّ الأتراك قبلوا كلّ ما عرضه الشريف الحسين بن علي عليهم، وأنهم مستعدون بكفالة ألمانيا على الرضوخ لطلباته، ومقابل ذلك سيعلن الشريف استقالة حكومته، لتأتي حكومة جديدة من الأتراك. وبعد ذلك عاد سموّ الأمير إلى مكة، وحين وصوله أخبره الشريف بوصول برقيّة من بريطانيا بالموافقة على جميع الإمدادات العسكرية التي تقدم بها وزير الحربيّة. وأنهى الأمير نقله لهذا الحدث بقوله:" فعلمتُ أنَّ السّهم قد أصاب، وأنّ القومَ قد فضلوا دوامَ الثورة العربية على الصُّلح الذي زَعمتُ أنه ممكن"(ابن الحسين،2012، ص115).

ويبدو أنَّ الجريدة لم تتطرق إلى لقاء سموّ الأمير عبد الله بالمسؤولين البريطانيين والفرنسيين عند ذهابه إلى جِدة؛ لأنّها كانت حريصة على إبراز دور الجيوش العربيّة والقيادة الهاشمية في تحقيق انتصارات الثورة المتتالية، دون تشويش ذلك الدور بتدخلات الدول الأجنبية التي لم يكن لها دور مؤثر في أرض الواقع.

**العدد (22) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 3 محرم سنة 1335ه**

نشرت جريدة القبلة في افتتاحية هذا العدد بأنه وفي يوم الأحد 2 محرم سنة 1335هـ بدأت التحضيرات لمبايعة الشريف الحسين بن علي ملكًا على العرب، "فامتلأت قاعات قصر الديوان الهاشمي العالي صباح أمس بجماهير الأشراف الكرام، والعلماء الأعلام والأعيان العظام بحيثُ لم يبقَ في بلد اللهِ الأمين ذو حيثية ومكانة عالية إلا وحضر هذا الاجتماع الفخم؛ لإقناع جلالته بقبول بيعتهم له ملكًا على العرب ومرجعًا دينيًا لهم". وبعد عدة أيام بايع أبناء الشعب على اختلاف طبقاتهم جلالته في المسجد الحرام. وأكّد سموّ الأمير عبد الله في حديثه عن هذه البيعة بأنّها كانت ضرورة لإتمام استكمال استقلال الحجاز تحت حكم الشريف الحسين بن علي.

**العدد (26) الصادر يوم الاثنين بتاريخ: 17 محرم سنة 1335هـ**

لم تتح ظروف الحرب لسموّ الأمير عبد الله بالبقاء في مكة المكرمة؛ لممارسه مهامهم السياسية، فقد جاءت الأوامر لسُموّه بترأس الجيش الشرقي والتوجه لمساندة جيوش إخوته على رأس الجبهة الشمالية في المدينة المنورة، وباستمرار العمليات العسكرية انشغل الأمراء الوزراء بالحروب؛ لذا كانت الأمور السياسية في مكة المكرمة وباقي مدن الحجاز المحررة تدار بإشراف الشريف الحسين ومساندة الشيخ عبد الله سراج، وباقي الوزراء ورجالات الدولة له.

**العدد (295) الصادر يوم الخميس بتاريخ: 5 شوال 1337هـ**

نشر في هذا العدد خبر عودة الأمير عبد الله إلى مكة المكرمة بعد أنْ أنهي مهامَّهُ العسكرية في المدينة المنورة؛ ليساند والده ورجالات الدولة في تصريف شؤون البلاد.

ووصف الأمير في مذكراته الفترة المحصورة بين مجيئه إلى مكة بعد استكمال تحرير المدينة وذهابه إلى شرق الأردن بأنّها فترة اضطراب وقلق على مصير الوطن، وعلى والده الشريف الحسين بعد أن بدأت علامات مرضه الذي تُوفّي به تظهر عليه، كما لَمَّحَ سُموّه إلى بدء الخلاف بينه وبين والده؛ بسبب موقفه من محاربة الوهابيين في نجد، ولعل ذلك الخلاف كان من أهم الأسباب التي حذت بسُموّه لتقديم استقالته من الحكومة والتوجه في منتصف عام 1920م إلى بلاد الشام؛ لنجدة أحرار العرب في الأردن وسوريا (ابن الحسين،201)[[28]](#endnote-1).

**الخاتمة**

جاءت هذه الدراسة للبحث في الإنجازات العسكريّة والسياسيّة لسموّ الأمير عبد الله بن الحسين في الفترة المحددة بين عاميّ (1916-1920م) من خلال البرقيّات والأخبار التي نشرتها جريدة القبلة الحجازيّة التي صدرت بأمر من الشريف الحسين بن علي؛ لتكون الناقلَ الرسميّ لمُجرياتِ النهضة العربيّة، والمؤسسة الإعلاميّة المسؤولة عن نشر الوعي بأسبابها وغاياتها وتطلعاتها.

وقد توصلت الدراسة إلى تقــديم وصـفٍ تاريخيّ للحــــراك السياسيّ والعسكريّ لسموّ الأمــــــير عبد الله تميّز بتوثيقه من خلال البرقيّات الرَّسميّة التي كانت تُرسَلُ لجريدة القبلة بشكلٍ يوميّ من الأمراء قادة الجيوش، ومن مُراسلي الجريدة الُمنتشرينَ في ميادين المعاركِ، وقد أضفت تلك البرقيّات على المادة التاريخيّة التي تضمنتها الصفة الرّسميّة، والدقّة والمِصداقيَّة، والتفرّد بنقل تفاصيل دقيقة لمُجريات وأحداث الثورة العربيّة الكبرى لم تتطرق إليها المصادر الأخرى؛ ومن هنا تأتي أهميّة هذه الدراسة.

وفي الختام توصي الدراسة الباحثين بضرورة الاعتماد على جريدة القبلة الحجازيّة كمصدرٍ رئيس يرفد المعرفة التاريخيّة ويُثريها باستلهام مُعطيات النهضة العربيّة وأدبيّاتها من أرشيف نهضويّ أشرف على إصداره أهلُ النهضة ورجالاتُها الأحرار.

1. هو الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عون. وُلِدَ في الأستانة سنة1853م، فقد كان والده وجده يقيمان في الأستانة بأمر من الدولة العثمانية. عُيّن شريفًا على مكة سنة 1908. قاد الثورة العربية الكبرى ضد حكومة حزب الاتحاد والترقي سنة 1916، ثم أعلن في العام نفسه قيام مملكة الحجاز ونُصب ملكًا عليها. وبعد سقوط مملكة الحجاز في أيدي ابن سعود سنة 1924 غاد الشريف الحسين مكة ليستقر به المقام في قبرص. وفي حزيران من سنة 1931م توفي- رحمه الله- في عمان ودفن بجوار الحرم الشريف في القدس. انظر: (المومني،1996) [↑](#footnote-ref-1)
2. اعتمدت الدراسة على الأعداد (1- 448) من أعداد جريدة القبلة الحجازية، والبالغ عددها (823) عددا؛ حيث إنّ الجريدة تؤرّخ لسنة 1924م [↑](#footnote-ref-2)
3. حكومة مملكة الحجاز: تشكلت في 7 ذي الحجة 1334هـ/1916م، بعد اعلان الثورة العربية الكبرى ضد حكومة الاتحاد والترقي، واستمر حكمها حتى الأول من جمادى الآخر 1343هـ/1924م. انظر: (نصيف، 1930) [↑](#footnote-ref-3)
4. النهضة العربية هي التسمية الأولى لِما عُرف فيما بعد باسم الثورة العربية. والمتتبع لخطابات ومقالات الشريف الحسين والمثقفين والقوميين العرب التي نُشرت في القبلة يجد أنهم استخدموا مصطلح النهضة العربية، ولا ذكر لمصطلح الثورة العربية في جميع ما نُشر فيها. [↑](#footnote-ref-4)
5. عرض تقديم سموّ الأمير الحسن بن طلال للمجلد الأوّل المطبوع من هذه الجريدة، والتمهيد الذي دونه الأستاذ محمد يونس العبادي فيه تعريفًا دقيقًا وموسعا بالجريدة من حيث: أهدافها وأسلوبها ولغتها وأهم مصادر معلوماتها. لمعرفة المزيد، انظر: مقدمة المجلد الأوّل لجريدة القبلة. [↑](#footnote-ref-5)
6. قلعة أجياد: أحد القلاع التي شيدها العثمانيون في مكة المكرمة سنة 1196هــ/ 1782م بأمر من الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بهدف حماية مكة والمدينة. هُدمت في عام 2002م، وبنى مكانها أبراج البيت. انظر:( الشمري،2012). [↑](#footnote-ref-6)
7. ذكر مدير الجريدة محب الدين متغزلاً في اللغة العربية:" فإن ثروة اللغة العربية وغناها واتساق أساليبها وجزالة ألفاظها ومتانة نسجها ولطف تركيبها وتهذيب قواعدها وجوامع فوائدها؛ تجزئ اللبيب المتأمل وتكفيه لإدراك ما وصلت إليه أمة هذه لغتها وهذا لسانها. انظر:( القبلة، 2016). [↑](#footnote-ref-7)
8. نشأ حزب الاتحاد والترقي عام 1895 وسط حركة “الأتراك الجدد” السياسية والتي ظهرت لمواجهة حكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، الذي امتدت فترة حكمه بين (1876 –1909). وكان عمادها ضباط الجيش الشباب الذين كانوا يدعون إلى التجدد والتطور في الدولة. انظر: (الطريفي، 2019). [↑](#footnote-ref-8)
9. محبّ الدين الخطيب هو: واحد من أهم رجال الإصلاح في القرن الرابع عسر الهجري، ولد في القيمرية في دمشق سنة 1305هـ/1886م وتوفي في القاهرة سنة 1389هـ/1969م. للمزيد انظر: (عثمان،1997). [↑](#footnote-ref-9)
10. يعد فؤاد الخطيب من المفكرين والمثقفين العرب، الذين ساهموا كثيرا في تطور مفهوم النهضة العربية التي طرحها القوميون العرب؛ وتبناها الشريف الحسين بن على، وكان له مساهمات واضحة ومؤثرة من خلال مقالاته المتعددة والمتنوعة التي نشرها في جريدة القبلة لمعرفة الرؤى والأفكار عند فؤاد الخطيب في جريدة القبلة، انظر: (جبر، 2015). [↑](#footnote-ref-10)
11. . جميل العظم (1873-1933): أديب سوري ولد في الآستانة، ثم انتقل الى دمشق، كان من رواد حركة الإصلاح في مطلع القرن العشرين، أصدر مجلة البصائر السورية. انظر:( الزركلي،2002). [↑](#footnote-ref-11)
12. دون على يمين شريط العنوان ابتداءً من العدد الثاني عبارة" ترسل خالصة الأجرة باسم مدير الجريدة المسؤول محب الدين الخطيب". انظر في جميع أعداد الجريدة. [↑](#footnote-ref-12)
13. بدأ اسم حسن الصبان يدون على أعداد الجريدة من العدد (420) الخميس 12 محرم 1339هـ [↑](#footnote-ref-13)
14. مدينة الطائف: مدينة في السفوح الشرقية لسراة الحجاز. شرق مكة المكرمة. انظر: (البلادي،2010). [↑](#footnote-ref-14)
15. هم الباشوات الثلاثة الذين حولوا السلطنة العثمانية إلى دولة حزب واحد للاتحاد والتقدم. انظر: (الصلابي،2004). [↑](#footnote-ref-15)
16. غالب باشا: ولدَ في إسطنبول سنة 1829، توفي فيها سنة 1905. هو سياسي عثماني، كان واليا للطائف وقت سقوطها على يد الأمير عبد الله بن الحسين، للمزيد انظر: (الزركلي، 2002). [↑](#footnote-ref-16)
17. كتبت الباحث علاء كامل سعادة مقالا عن حصار الطائف مستعينا بمقابلة الأمير عبد الله التي نشرتها جريدة القبلة في العددين 25و26. للاطلاع على هذا المقال انظر: (سعادة، 2020). [↑](#footnote-ref-17)
18. لم يكن مع الأمير عبد الله سوى سبعين من الهجانة لأن كل القوات الهاشمية كانت قد أرسلت إلى المدينة المنورة مع الأميرين: على وفيصل. للمزيد انظر: (طلاس، 1987). [↑](#footnote-ref-18)
19. جاء في مذكرات الأمير عبد الله فيما يخص التعامل مع جند الحلمية التركية المهزومة في الطائف" ولقد رحلنا القائد والوالي والجنود إلى مكة المكرمة مرفهين غير منقوص لهم أي شيء، وقد صرفت لهم مرتبات ثلاثة أشهر" للمعرفة المزيد انظر:( ابن الحسين،2012). [↑](#footnote-ref-19)
20. كلمة تدلّ على مع الضيق والشدّة، والصعوبة والوقوع في موقف صعب. انظر: (ابن منظور، د.ت، مادة حرج). [↑](#footnote-ref-20)
21. هو عمر فخري الدين بن محمد المشهور بفخري باشا او نمر الصحراء(1886-1948م)، آخر حكام العثمانيين على المدينة المنورة. للمزيد انظر: (كجمان،2004). [↑](#footnote-ref-21)
22. لمعرفة المزيد عن خطط حكومة الاتحاد والترقي لغزو مكة المكرمة. انظر: (المهوس، 2003) [↑](#footnote-ref-22)
23. العوالي: تقع في الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من المدينة المنورة. انظر: (البلادي،2010). [↑](#footnote-ref-23)
24. وادي الحمض: يقع على بعد 145كم شمال المدينة المنورة. انظر:(القبلة،2016). [↑](#footnote-ref-24)
25. البوير: تصغير (بئر) وهي من محطات سكة الحديد القريبة من المدينة المنورة. انظر: (القبلة،2016).ـ [↑](#footnote-ref-25)
26. لمعرفة المزيد عن حال مكة في عهد حكومة الحجاز انظر: (العموش،2020). [↑](#footnote-ref-26)
27. الفريق عزيز المصري (1880- 1965) عسكري وسياسي مصري، ورائد من رواد الحركة القومية العربية وحركات التحرر الوطنية المصرية. لمعرفة المزيد عن دوره الثورة العربية الكبرى انظر: (جرادات، 1999). [↑](#footnote-ref-27)
28. **قائمة المصادر والمراجع**

    1. ابن الحسين، عبد الله (2012). مذكراتي. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
    2. بن منظور، محمد بن مكرم (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
    3. برج، محمد عبد الرحمن (1987). محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية 1916 - 1920م. مجلة المستقبل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية، 10(101)، ص52-66.
    4. البلادي، عاتق بن غيث (2010). معجم معالم الحجاز. بيروت: دار مكة للنشر والتوزيع ومؤسسة الريان للطباعة والنشر.
    5. جبر، محمد الخطيب (2015). الرؤى والأفكار السياسية عند الشيخ فؤاد الخطيب في جريدة القبلة. مجلة دراسات للعلوم الاجتماعية والإنسانية. الجامعة الأردنية. الاردن،42(3)، ص911-927.
    6. جرادات، عبد الكريم احمد (1999). عزيز علي المصري ودوره في الحركة العربية (1904-1918م)، رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة اليرموك. الأردن، ص 1-159.
    7. جريدة القبلة (2016). عمان: دار ورد للطباعة والنشر.
    8. جوارنة، أحمد (2012). النهضة العربية: دراسة في القومية العربية من خلال جريدة القبلة: 1334 – 1343ه**ـ** مجلة اتحاد الجامعات العربية. جامعة اليرموك. الأردن، 9(1)، ص335-357.
    9. الحسني، الشريف أحمد ضياء (2005). معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين. بيروت: مؤسسة الريان.
    10. الرقاد، محمد (2018). الفكر الاستراتيجي السياسي للشريف الحسين بن علي. مجلة دراسات للعلوم الاجتماعية والإنسانية. الجامعة الأردنية. الأردن، (45)، ص59-71.
    11. الزركلي، خير الدين محمود (2002). الأعلام (قاموس تراجم). بيروت: دار العــلم للملايين.
    12. سعادة، علاء (2020). حصار الطائف وتحريره من القوات التركية. مجلة دراسات للعلوم الاجتماعية والإنسانية. الجامعة الأردنية. الأردن، 47(2)، ص162-14.
    13. الشمري، حصة بنت عبيد (2012). القلاع والحصون العثمانية في المملكة العربية السعودية. وجدة: الاتحاد العام للآثاريين العرب وجامعة محمد الأول.
    14. الصلابي، علي محمد (2004). الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.
    15. الطريفي، طلال (2019). سياسة الاتحاد والترقي تجاه العرب. مجلة كلية الآداب. جامعة القاهرة. مصر،79(7)، ص192-194.
    16. طلاس، مصطفى (1987). الثورة العربية الكبرى. دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
    17. ظبيان، تيسير (1967). الملك عبد الله كما عرفته. عمان: المطبعة الوطنية ومكتبتها.
    18. عثمان، فتحي أمين (1997). الشيخ محب الدين الخطيب. مجلة التوحيد، (5)، ص58-61.
    19. العموش. الشرعة، أنس. إبراهيم (2020). أوضاع مكة المكرمة في عهد الشريف الحسين بن علي 1916-1924 جريدة القبلة مصدرا. مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية. الجامعة الأردنية. الأردن،47(1)، ص681-694.
    20. قلعجي، قدري (1994). الثورة العربية الكبرى (1916-1925). بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
    21. كجمان، ناجي كاشف (2004). فخري باشا والدفاع عن المدينة: ملحمة ومأساة. مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، (7)، ص75-118.
    22. المهوس، مريم فريح (2003). حامية المدينة المنورة وثورة الشريف حسين. مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. المدينة المنورة، (6)، ص18-62.
    23. موسى، سليمان (1996). الثورة العربية الكبرى. المجلة الثقافية. الجامعة الأردنية. الأردن، (38)، ص254-259.
    24. المومني، نضال داود (1996). الشريف الحسين بن علي والخلافة. عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن.
    25. نصيف، حسين محمد (1930). تاريخ الحجاز. جدة.
    26. وهيم، طالب (1989). جريدة القبلة الحجازية والقضية العربية (1916-1924م). مجلة الخليج العربي. جامعة البصرة. العراق، 21(1)، ص83-116.

    [↑](#endnote-ref-1)